مواقع أثرية وسط صحراء كربلاء

تحقيق وتصوير:
وليد عبد الأمير علوان

ربما كانت الشهرة الطاغية لمدينة كربلاء، كونها مثوى الإمام الحسين وأخيه العباس (ع) إلا أن هذه المدينة المقدسة، تضم العديد من المواقع الأثرية والتاريخية التي تحكي قصة هذه المدينة وتاريخها الذي يمتد إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام. وتتنوع تلك الآثار، ما بين تلك التي سبقت ميلاد السيد المسيح (ع)، وأخرى تعود للعصور الإسلامية. ولعل من ابرز المواقع الأثرية الموجودة في هذه المدينة، هي:

كهوف الطار

هي عبارة عن 400 كهف، نحتت بيد الإنسان، في طبقة من الصخور، وتحورت بمرور الزمن، إلى سلسلة من الحفر والخنادق، تمتد على طول بحيرة الرزازة.

تقع هذه الكهوف على بعد 30 كم جنوب غرب كربلاء، وعلى يمين الطريق المؤدي إلى حصن الأخيضر، وهي تقع فوق تل صخري، وبشكل اسطواني، بفتحات متعددة. واستنادا إلى التحريات العلمية، فإنها قد نحتت أو حفرت في حدود 1300 قبل الميلاد، حيث استخدمت لأغراض دفاعية، ثم استخدمت مقابر للدفن. هذا وقد قامت البعثة اليابانية، التي أجرت عملية التنقيب في هذه المنطقة، باكتشاف أكثر من 2000 قطعة أثرية، أجريت الصيانة على بعضها في اليابان، وتمت إعادتها محفوظة في صناديق زجاجية، ومعظمها قطع قماشية، منسوجة بخيوط ملونة، مصنوعة من الوبر، وشعر الماعز، وبعض القطع مطرزة بوجوه نسائية، وبزخارف شبيهة بالأشغال اليدوية، وهذه يعود تاريخها للعصور الإسلامية المتأخرة.

بقايا مذبح الكنيسة

The church altar

موقع القصير

يضم موقع القصير أقدم كنيسة شرقية في العراق مازالت آثارها وجدرانها قائمة. تقع هذه الكنيسة على بعد 15 كلم من قضاء عين التمر، و5 كلم عن حصن الأخيضر، وهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل، يضم قاعة رئيسية، ومذبحا، وغرفا جانبية. يبلغ طول بناء الكنيسة 16 م، وعرضها 4 م، وهي مبنية بالطابوق الفرشي. أبوابها مقوسة من الأعلى، يصل عددها إلى خمسة عشر بابا، وهي محاطة بسور من الطين مدعوم بأبراج.

تضم هذه الكنيسة رسومات بالآرامية، أثبتت دراستها أنها تعود إلى القرن الخامس الميلادي، وتحتوي على مجموعة من القبور، يقع الجزء الأول منها داخل الكنيسة، ويعتقد أنها خاصة برجال الدين، في حين أن المجموعة الثانية، تقع خارج سور الكنيسة، ويعتقد أنها تخص عامة الناس. ويظهر أن هذه المنطقة تعرضت لكارثة، جعلت رجال الدين، وعامة الناس، يتركون المدينة والكنيسة، لذلك عمدوا إلى إغلاق كل أبوابها من الخارج، والرحيل عنها.

طرق بناء القبور

لقد تم حفر القبور، الملاصقة للكنيسة، وعمل اللحد فيها، ببناء حجري، ويغطى اللحد بحجر كبير، بعد إتمام عملية الدفن، وإهالة التراب على اللحد، الذي يضم الميت، يتم طلاء القبر، بطبقة من الجص. إن القبور مبنية بشكل متراصف، واتجاهها نحو بيت المقدس، يبلغ طول كل قبر 120 سم وبعرض 60 سم، وبعمق يصل إلى 125 سم، وقد دلت التحريات، على أن هذه القبور جُهز مسبقا، وبأسلوب هندسي، لاستقبال الموتى، وتكون قبور الكهنة ملاصقة للكنيسة، أما قبور العامة، فتبعد عنها مسافة 20 م تقريبا.

وفي أعقاب سقوط النظام السابق، وأعمال النهب، التي تعرضت لها المواقع الأثرية، فقد قام اللصوص وسراق الآثار، بنبش العديد منها، اعتقادا بالحصول على الذهب والأموال.

إن هذه المنطقة معروفة للمسيحيين الكلدان، حيث كانوا يقومون بزيارتها سنويا، وهناك أيضا يوم خاص في السنة تحضر فيه العوائل الكلدانية إليها لتأدية بعض الطقوس الخاصة، ومنها الصلاة والقداس داخل المذبح، إلا أن صعوبة الوضع الأمني في الوقت الحاضر، حجب تلك العوائل عن القدوم لإحياء حفلاتهم السنوية.

قصر شمعون

تقع أطلال هذا القصر في قضاء عين التمر، وهو مشيد بالحجر والطابوق والجص على تلة ترابية. ينسب هذا القصر إلى شخص يدعى شمعون بن جابر أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي. لم يتبق من هذا القصر، والذي يبدو أنه كان شامخا، سوى أطلال مباني السقوف، وهو محاط بسور خارجي، مدعم بأبراج من أركانه الأربعة، بالإضافة إلى وجود أبراج أخرى جانبية، ولم يعرف بالتحديد لحد الآن عن سبب قيام شمعون ببناء هذا القصر في هذه المنطقة النائية.

قطارة الإمام علي (ع)

على بعد 15 كم جنوب كربلاء، وفي الطريق المؤدي إلى واحة عين التمر، هناك طريق ترابي يؤدي إلى أثر تاريخي يسمى بقطارة الإمام. أما قصة هذه القطارة، فكما تذكر الروايات أنه بعد عودة الإمام علي (ع) من معركة صفين، أصاب جيشه عطش كبير، في صحراء تلك المنطقة، وقد التقى أثناء مسير الجيش براهب، وسط الصحراء، حيث أخبره بعدم وجود الماء في المنطقة، ولمسافة لا تقل عن فرسخين، فدعا الإمام أصحابه للتجمع، وحفر الأرض، في مكان توجد فيه صخرة، وبعد رفع هذه الصخرة مباشرة، انبثق الماء من تحتها بغزارة، فشرب منها الجيش واغتسلوا.

المكان عبارة عن حفرة صغيرة، لا تزيد مساحتها عن متر مربع، تقع تحت سن صخري حاد، ويقطر الماء من هذه الصخرة والغريب أنه لاتوجد في هذه المنطقة الصحراوية، سوى هذه السنون الصخرية. كما كانت توجد على بعد أقل من متر من هذه القطارة، نخلة جميلة عالية، إلا أن العابثين، قاموا باقتلاعها، لإزالة هذا الأثر الجميل، وقد تم مؤخرا زراعة فسيل نخلة، لتحل محل تلك النخلة الزاهية. ■

أطلال الكنيسة

Ruins of the church

الكنيسة والمنطقة المحيطة بها

The church and its surrounding

قبور مندرسة قرب الكنيسة

Graves by the church